

الجمع بين الخوف والرجاء

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. قال الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- في كتاب التوحيد: باب قول الله -تعالى- {أَفَمُنْوا مَكْرَ اللَّهِ قَلَّا يَأْمُنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْحَاسِرُونَ} قوله: {وَمَنْ يَقْنُطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الصَّالِحُونَ} وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سئل عن الكبائر فقال: {الشرك بالله ، واليأس من روح الله ، والأمن من مكر الله } وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: {أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ إِشْرَاكُهُ بِاللَّهِ ، وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ ، وَالْقُنُوتُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، وَالْيَأسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ} رواه عبد الرزاق والله أعلم. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. هذا الباب معقود لهذه الكبائر -كبائر الذنب- ومنها: الإشراك بالله، يعني: عموم الشرك بالله من أكبر الكبائر، ومنها الأمان من مكر الله، واليأس من روح الله، والقنوط من رحمة الله. وذلك أن من العبادات عبادة الرجاء، ومن العبادات عبادة الخوف، وقد تقدم ذكر عبادة الخوف، واكتفى بهذا الباب عن ذكر عبادة الرجاء، والمسلم يكون جاماً بين الخوف والرجاء؛ فلا يجوز له أن يغلب الرجاء، ولا أن يغلب الخوف؛ بل يحرص على أن يجمع بينهما، جمع الله -تعالى- بينهما في آيات مثل قوله -تعالى- {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغْبًا وَرَهْبًا} رغبًا ورهبًا. الرَّغْبَ هو: الخوف، والرَّهْبَ هو: الرجاء، ومثل قوله -تعالى- {أَوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَنْتَغِيُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَبِرْجُونَ رَحْمَةَ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ} فجمع بينهما، يرجون رحمة الله، ويخافون عذابه؛ وذلك لأن الله -تعالى- إذا ذكر أسباب الخوف ذكر بعدها أسباب الرجاء؛ حتى لا يعتمد واحد على إحداهما، ومثال ذلك ذكر آيات الشواب بعد آيات العقاب. يحدث هذا كثيراً كقوله -تعالى- {وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعَقَابِ} ذكر أنه واسع المغفرة، وأنه شديد العقاب؛ حتى يخاف ويرجو، ومثل قول الله -تعالى- {تَبَّئِ عَبَادِي أَتِيَ أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَدَائِي هُوَ الْعَدَابُ الْأَلِيمُ} فجمع بينهما في الآيتين، ومثل قوله: {إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي حَمِيمٍ} في آيتين متواتتين، وقد يكون في آية كقوله -تعالى- {غَافِرُ الدُّنْبِ وَقَاتِلُ الظُّوبِ شَدِيدُ الْعَقَابِ} هكذا ذكر العقاب بعد الشواب؛ لثلا يتعلق رجل أو إنسان بأحدهما دون الآخر؛ بل عليه أن يجمع بينهما. فالذي يتعلق بالرجاء ويغلبه يصل إلى الأمان، يكون آمناً من مكر الله، والذي يتصل بالخوف ويغلبه؛ يصل إلى اليأس، يكون آيساً من روح الله، فكلا الأمان واليأس من كبائر الذنب؛ بل يجب عليه أن يجمع بينهما؛ هكذا ذكر العلماء، وعليه أن يعرف الأسباب؛ أسباب تحمله على الرجاء، وأسباب تحمله على الخوف.